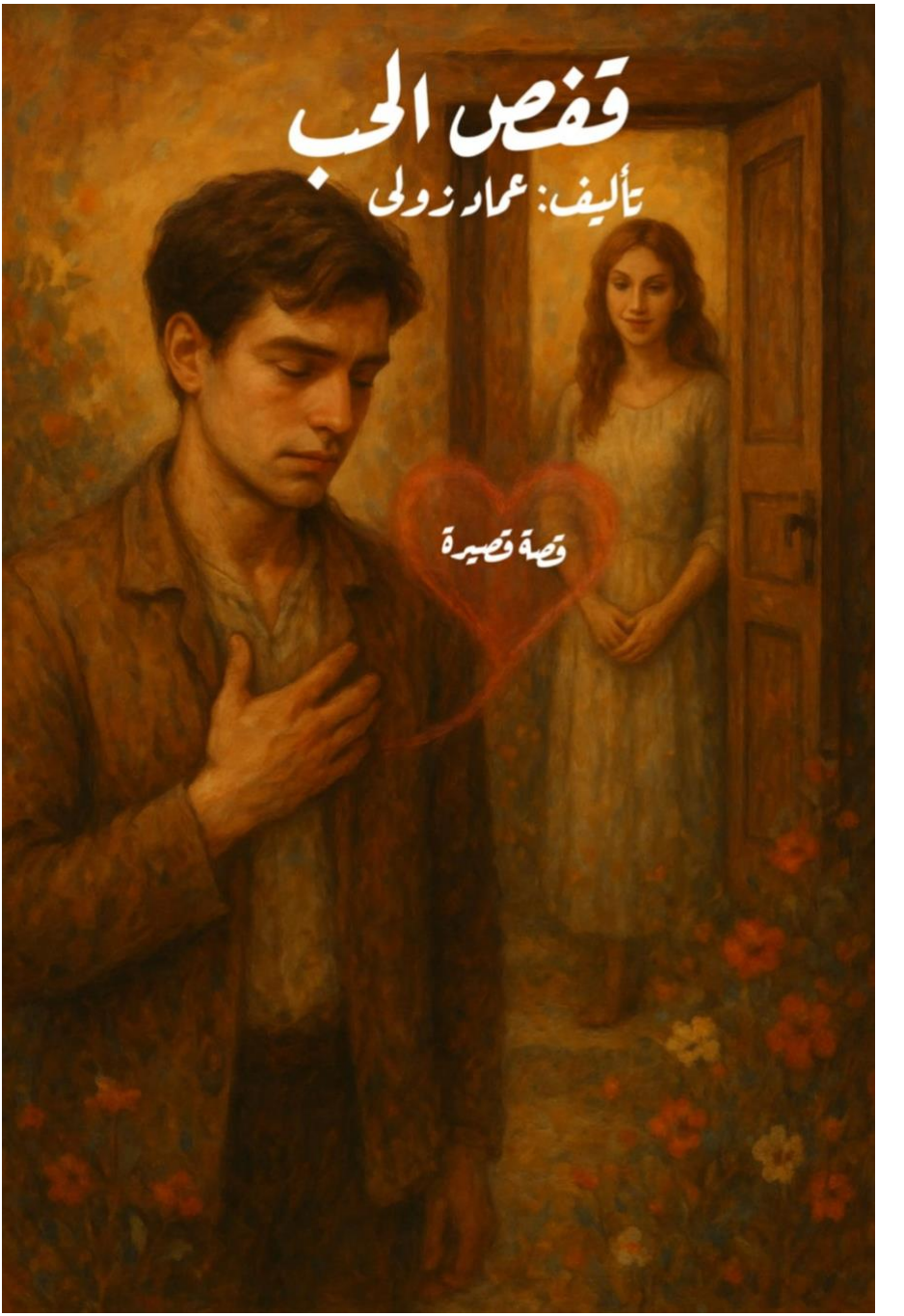
قفص الحب
تأليف: عمار زولى
قصة قصيرة

قصة قصيرة

قفص الحب

عماد زولي

اسم العمل قفص الحب

تأليف الكاتب عماد زولي

التصنيف: قصة قصيرة

التنسيق الداخلي عماد زولي

تصميم الغلاف: هديل أبو جاموس

السنة النشر: 2025

الرقم الدولي : EBIN : 63-27-35-250523

الناشر: دار التميز الثقافية للنشر الإلكتروني

ملاحظة: جميع حقوق الكتاب محفوظة لدى دار التميز الثقافية النشر الالكتروني، ولا يسمح لأي جهة

بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تعديل أي جزء منه دون إذن مسبق من الناشر

مقدمة

بكل نرجيسية لست كباقي العظماء

أكتب بدمي ووجودي، لا من فراغ أو خيال

بل من واقع عشته وقصة حقيقية أتمنى أن

تلامس قلوبكم، وتجعل من قراءتها تجربة

ممتعة ومفيدة ....

احببت حتى أصبحت رحلتي من الواقع إلى

الوهم .....

قَفَصُ الحُبّ

هنا أصبحت أسير الحب

كانت البداية في ذلك اليوم حين رأيتها لأول مرة

لم أكن أعلم أن نظرة عابرة في ممرضيق بمكتبٍ مكتظ، قادرة على زلزلة كياني كله اسمها إيمان وجهها كان بسيطًا كالصباح لكنه حمل في تفاصيله معنى الدفء الذي ظللت أبحث عنه طويلاً

كنت أنا: عماد موظف مؤقت مهووس بالهدوء والعمل أعيش على حواف الأحلام لم أكن أبحث عن الحب ولم أكن أظنه قادرًا على اقتحام عزلتي حتى دخلت حياتي في البداية راقبتها بصمت كل مرة تمر من أمامي كنت أُطفئ النارالتي اشتعلت بداخلي بابتسامة خجولة وهروب بصري متعمد كنت أكتبها في ذهني دون أن أتحدث إليها أخزن ضحكتها طريقتها في الكلام وحتى الطريقة التي تمسك بها القلم

ثم، غابت واختفى كل شيء

رغم زحام المكتب، خيم السكون المكان أصبح خاليًا، كأن نورًا انطفأ بعد تردد طويل سألت عنها، وعلمت أنها مريضة عندها فقط أدركت حجم المساحة التي كانت تحتلها بداخلي

قنعت نفسي أن أطلب رقمها، وتحدثت معها للمرة الأولى

صوتها كان كالدعاء في لحظة يأس صافٍ، هادئ لكنه مليء بما لم يُقَل

لم أقاوم أخبرتها كل شيء، كأن قلبي وجد أخيرًا من يفهمه بُحت لها بمخاوفي، غيرتي، ولهفتي

كنت أراها حرّة، وأردتها لي وحدي، كطفل خائف من فقدان لعبته الوحيدة خنقتها بحبي حتى هربت

لكنها لم تخرج من قلبي حين أخبرت عائلتي عنها قاومت نظراتهم، شكوكهم، اختلاف خلفياتنا الاجتماعية ولكن أقنعتهم

صاروا يقولون لي: تزوجها، هذه فتاة تُحتَفَظ بها ولأول مرة شعرت أن الحلم يقترب لكن الحلم خذلني

عملي كان مؤقتًا، دخلي لا يكفي لفتح بيت، ولا لتقديم مهر بسيط

كل مرة كنت أضع في يدي صورة الخاتم كنت أضع في جيبي حقيقتي المريرة

كيف أطلب يدها و أنا لا أملك إلا الوعود؟ كيف أواجه أهلها و أنا عاجز عن دفع تكاليف بداية صغيرة؟

صراعات الفقر كانت كالجدار أقف أمامه، أطرق عليه، لكنه لا يستجيب

أصبحت أهرب منها، لا لأنني لا أحبها بل لأنني أحببتها أكثر مما أتحمل

وفي كل مرة تبادرني بحديثها الصافي، كنت أزداد صمتًا ومرارة

قالت لي يومًا، بنبرة فيها الكثير من التعب:

أرهقتُ نفسي حين أحببتك بصدق

لم أجبها فقط أردت أن أخبرها أنني كنت أتنفس بها لكني كنت أختنق من العجز

أردت أن أقول لها إنني أخاف أن يسرقها الزمن، أن تذهب إلى قفص لا يليق بغنائها، أن تختفي من عالمي كما اختفت يومها من المكتب، وتصبح ذكرى لكني صمتّ

الحب حين يُربَط بسلاسل الو اقع، يتحوّل إلى لعنة

وكلما ازداد صدقي، ازداد عذابي

اليوم، لم نعد نتحدث لا فراق رسمي، ولا وداع فقط صمت طويل كأنه اتفاق غير معلن

أراقب صورتها في خيالي، و أبتسم كلما مر اسمها

ما زلت أحبها ولكن بطريقتي، القديمة، الخائفة، الصامتة

ربما، سيأتي يوم تفتح فيه الأبواب، وتتحرر من قفصي، وتختار أن تعود إليّ أو لا تعود لكنني الآن، أتعلم كيف أحب دون أن أخنق، وكيف أغار دون أن أملك أتعلم أن أتركها تطير حتى لو لم تعد

لأن الحب الحقيقي لا يطلب البقاء بل يستحقه

في انتظار اسمٍ يُذكَر

بدأت رحلتي كمن يبحث عن شظايا حلمٍ ضائع وسط زحام الواقع

طرقت أبواب العمل مرارًا، وكل مرة كنت أخرج منها محمّلاً بخيبة جديدة

شهاداتي؟

كانت كأوراقٍ فقدت قيمتها بين أيدي الإدارات الصمّاء

لا إجازة من جامعتي نفعتني، ولا شهادة من مدينة أخرى شَفعت لي

كل ما وجدته كان مجرد شركات تمتص الوقت والعمر، كأنها تقتات على أحلامنا الصغيرة تُعطيني راتبًا بالكاد يكفيني لنصف نفسي

كنت أعود منهكًا، لا من التعب الجسدي فقط، بل من الإحساس باللاجدوى

ومع كل وظيفة رُفضت منها، كان الحلم يتأخر الحلم الذي يحمل وجهها، صوتها، ضحكتها

كان اقترابي منها مرتبطًا باستقراري، وذاك الاستقرار صار سرابًا في صحراء الفقروالانتظار

أحبها، ولا أعرف كيف أنجو

أحبها حتى بتُّ أخاف أن يستنزفني الانتظاروأخسرها

اسمي لم يُذكَر بعد في أي شيء

لا في مناصب، لا في فرص، لا في استحقاقات كأنني ظلّ يمشي في مدينة لا يعترف بها أحد لكن، ما زلت امشي

تمسك بي دعوات أمي و أبي تحرسني كلماتهم التي لا تخلو من رجاء: اصبر، رزقك لن يأخذه أحد

ولم يكن دعاؤهم وحده ما يرافقني، بل دعمهم المالي أيضًا، كمن يمنحك الهواء لتبقى حيّ

لكني، لا أريد فقط أن أبقى حيًّا أريد أن أعيش معها أريد بيتًا صغيرًا تسكنه

أريد أن أرى اسمينا مكتوبين في سطرواحد أن أخبرها في مساءٍ دافئ أنني لم أستسلم لأجلها

لكنني الآن، أُكمل الطريق ببطء، بخوف، وأمل على أمل أن يأتي يوم يُذكَر فيه اسمي، وتُقال فيه كلمتي

ويُفتح فيه باب بيتٍ تُزيّنه عيناها حتى ذلك الحين، سأبقى أحارب ليس فقط لأجل نفسي بل لأجل كل شيء أريده معها

ما بين القلب والعقل و شعرة الحلم

قال لي أبي يومًا: تزوّج وسيأتي الرزق

كان صوته يشبه الأمل الذي يلوّح لي من بعيد، كغيمة و اثقة في سماء مشوشة

لكنني في داخلي كنت أرى و اقعًا آخر، و اقعًا مليئًا بصرامة الأرقام، وجفاف العولمة، وأسئلة العقل التي لا ترحم

نسبة الطلاق؟ ترتفع كل يوم

كأن البيوت تُبنى على الرمال، ثم تنهار أمام أول موجة اسمها الظروف أنا لا أؤمن بالفراق، أنا ابن الحب،

ابن الوفاء ،من ذاك الجيل الذي يرى في التعلّق عهدًا لا يخون،

وفي النية الصافية بداية لكل معجزة

لكني أخشى أأكون واحدًا من أولئك الذين غدربهم القدر، والذين صار الحب عندهم ذكرى؟ أم أكون المختلف؟

ذاك الذي عرف أن الحياة تحتاج أكثر من قلب تحتاج صبرًا، ومالًا، و إيمانًا

النبي أوصى بالباءة

لكنني حتى الباءة لا أملكها لا أستطيع أن أعيش عيشة القهر

ولا أريد أن أضيّع تلك الفتاة التي أحببتها حتى أصبح اسمها رجع صدى في دمي قلبي يبكي، أخشى الفقروأخشى فراق الحبيب

وعقلي يقسو عليه: اصبرلا تهدم ما تبقى منك

والزمن؟ يمرّكأنه يتسابق مع يأس الناس، لا ينتظر أحدًا

و أنا؟ شاب في مقتبل العمر، لكن الحياة تسيربي كأنني شيخ فقدَ دربه،

كأن قدري يريد أن يصنع مني فيلسوفًا قبل أن أعيش

أصرخ داخلي: كفى عبثًا لا أريد أن أصل للعدمية لا أريد أن أكون لا شيء أنا موجود

أنا إنسان له نبض، وله حلم، وله رغبة في أن يَترك أثرًا يا رب،قد لا أقترب منك بصلاةٍ في وقتها، لكني أقتربك بقلبي، أناديك كل ليل

أدعوك أن تُبسط لي رزقي،أن تكتب لي فرحًا يستحق كل هذا الصبر

أفرح لغيري من قلبي لكني أتساءل أحيانًا: لماذا غيري يجد الطريق ممهدًا، و أنا أتعثرفي كل خطوة؟

أسافر بين قنيطرة وبني ملال، بين الرباط والدار البيضاء، أمشي في مكناس، أتنفس في أزقة فاس،

حتى في مصر أم الدنيا قرأت لي كلماتي

أليس في دعاء من أحبوني بركة؟ أليس في الحبرالذي سال من قلبي شيء من النور؟

البطالة ليست قدري وحدي، أعرف أن هناك من هم مثلي،

يحلمون ويهزمهم الانتظار

كثيرون يريدون الهروب إلى الغرب، لكن نحن، من اخترنا أن نبقى، ما زلنا نسعى نسعى، لا فقط لنعيش بل لنصنع حياة تستحق أن تُعاش ولأن النهاية لم تُكتب بعد، سأبقى أؤمن أن الحلم ممكن وأن الله لا يخذل قلبًا صدق النية وواصل الطريق

بين أن تؤمن بالحب وأن تُقنع به العالم

قالوا لي: اجتهد، واعمل، وستنال كل شيء الزواج سهل، وما هو إلا خطوة بعد العمل

قالوا: المعاد سيتحقق، لا تقلق الرزق مكتوب، والزوجة ستنتظرك إن كانت تحبك

فابتسمت وأجبتهم بثقة:

هي ليست مجرد فتاة، هي كنزومن رأى الكنز، لا يفرّط فيه من وجدها، لن يتركها

لكنني حين أخبرتها بذلك، أطرقت رأسها وقالت بصوت حزين:

أبي وأمي ليسا من هذا الزمان لا يؤمنان بالحب بالنسبة لهما، الحب حرام، ضياع، انحراف عن الطريق

صمتت قليلًا، ثم تابعت:

الصرامة تحكم حياتنا، والقرارات تُفرض علينا قبل أن نتعلم حتى كيف نقرر

نظرت إليها، وداخلي امتلأ بمزيج من الحب والرغبة في حمايتها من هذا العالم القاسي قلت لها:

سأسرع، سأجد، وسأواجه الخصام بيننا علمني كيف أقترب منك، كيف أتحمّل، كيف أتعلم نحن لسنا مثاليين، ولكننا نحاول

سكتت، ثم همست:

لكن العالم حولنا لا يفهم المحاولة إنهم يريدون نتائج، زواجًا سريعًا، مالًا جاهزًا، وضمانًا للأمان منذ اللحظة الأولى

قلت:

هل تعلمين؟ الطلاق أصبح شائعًا ليس لأن الناس لا يحبون بعضهم، بل لأنهم لا يعرفون كيف يعيشون الحب

الناس تزوجوا من أجل المظاهر، أو من أجل الضغط، أو خوفًا من الوحدة ثم استيقظوا في منتصف الطريق ليجدوا أنهم لا يعرفون من ينامون بجانبه ، أضفت بنبرة هادئة:

الحياة الزوجية ليست سهلة، لكنها ممكنة ممكنة إن كانت على أساس من الصداقة، من الحوار، من التفهم، من الرحمة

الزواج ليس فقط حبًا، بل صبرٌ على الاختلافات، شجاعة في الاعتذار، نضج في تقاسم المسؤوليات نظرت إليّ بعينين دامعتين وقالت:

وأهلي؟ و أفكارهم؟

وحديثهم الدائم عن العيب والناس؟ وعن أن البنت لا تنتظر، ولا تحب، ولا تختار؟

أجبتها بابتسامة: نحن لا نملك تغيير عقول الناس، لكننا نملك تغيير أسلوبنا في العيش معهم.

دعينا نُريهم الحب بطريقتنا: باحترامنا لبعض، بصبرنا، بنجاحنا، بصدقنا

دعينا نكسر تلك الأفكار التي تروج عن النساء والرجال، تلك التي تختصر الرجل في السيطرة، والمرأة في الطاعة، وتنسى أننا بشر، شركاء، نكمل بعضنا

ثم مدت يدها بهدوء نحو يدي، وقالت: أنا خائفة، لكنني أؤمن بك

أجبتها: وإن سقطت، ستجدينني أحاول من جديد وإن تعبتِ، سأحملك معي.

وإن عارضنا الجميع، سنبني بيتًا أساسه الحب، والصدق، والعمل المشترك ربما لم أحقق بعد حلمي، ولا رزقي، ولا زواجي.

لكنني بدأت طريقًا أعرفه جيدًا، طريقًا لا يُقاس بما أملك الآن، بل بما أنوي أن أكونه غدًا الحب لا يحتاج إذنًا من العالم، بل إيمانًا حقيقيًا من الطرفين .

والزواج لا يُبنى فقط على حلم، بل على فعل يومي، على دعم، على صبر، وعلى مرونة تحمينا من الانكسار ربما في نهاية هذا النص لم أتزوّج بعد، ربما لم أواجه بعد معركة القبول الاجتماعي لكنني أعرف أن ما بيني وبينها صادق،

و أننا لا نحتاج سوى وقتٍ، وقليل من الإيمان والباقي عند الله .